



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# الإرهاب

## دوافعه وتداعياته على الأمن والسلام الدوليين

الباحث  
أيمن عبد الكريم حسين



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

حقوق النشر محفوظة © 2018

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تممّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

## الإرهاب.. دوافعه وتداعياته على الأمن والسلم الدوليين

أيمن عبد الكريم حسين\*

منذ أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ وما زال العالم يواجه عدة تحديات، وأبرزت تلك التحديات بعدة تغيرات في البلدان التي تعرضت لها، وتمثل هذه التحديات بمستويات مختلفة منها اقتصادية وسياسية وأمنية، ولكن أكثر هذه التحديات تأثيراً على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي هو التحدي الأمني، أو ما يُعرف بظاهرة الإرهاب التي أخذت تتسع شيئاً فشيئاً في العديد من دول العالم، تاركةً أثراً بالغاً يمسّ مجالات الحياة المختلفة، وقد أدى هذا التحدي أيضاً إلى تغيير السياسات الخارجية لمعظم دول العالم على وفق ما يمليه الموقف الأمني، لتتسع هذه الظاهرة وتتطور بحسب معطيات الواقع السياسي والاقتصادي لتلك البلدان، فضلاً عن تطور أدواته وأساليبه من هدف إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى.

لقد شغلت ظاهرة الإرهاب حيزاً كبيراً في الأوساط الإقليمية والدولية ولاسيما بعد تعدد العمليات الإرهابية وتنوعها من حيث الزمان والمكان، وكذلك الاختلاف من حيث اتجاهات تعريفه، فهناك اتجاه مادي لتعريفه واتجاه موضوعي، فضلاً عن تمييز مصطلح الإرهاب عن المفاهيم الأخرى مثل (العنف السياسي، وحرث العصابات، والكفاح المسلح والجريمة السياسية) التي تقترب منه في التعريف، وتبتعد عنه من حيث الهدف والغاية. وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بهذه الظاهرة وتعددتها، إلا أن المفهوم الشامل لهذه الظاهرة حُدَّ بأنه «استخدام العنف أو التهديد به بأشكاله المختلفة كافة، كالاعتقال، والتسوية، والتعذيب، والتخريب؛ بغية تحقيق هدف سياسي معيّن مثل كسر الروح المعنوية المقاومة، وهدم معنويات الأفراد والمؤسسات كوسيلة للحصول على معلومات، أو مكاسب مادية لإخضاع طرف مناوئ لمشئنة الجهة الإرهابية»<sup>١</sup>.

١- إبراهيم الحيدري، سيكولوجيا العنف والإرهاب، الطبعة الأولى، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٥، ص: ٣١.

\* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط.

وتركت هذه العمليات أثراً كبيراً في بنية المجتمعات داخل بلدان الشرق الأوسط بنحوٍ خاص، ومجتمعات دول العالم بنحوٍ عام، واستطاعت في بعض الدول الذهاب نحو تقسيمها مذهبياً وطائفيّاً وعرقياً وإثنيّاً؛ من أجل تحقيق هدف هذه الظاهرة المتمثلة بضرب المؤسسات والأفراد للوصول إلى مبتغاه، وأخذت الدول التي تأثرت بهذه الظاهرة تتعامل مع التطورات التي حصلت وما تزال تحصل سواء على مستوى البلدان العربية أو الإقليمية أو على مستوى العالم على حدٍ سواء، وأخذت كذلك على عاتقها القيام بما هو ممكن من أجل تحقيق السلام والاستقرار داخل بلدانها من خلال الدعوة إلى ضرورة مواجهة ظاهرة الإرهاب العالمي الذي أخذ يضرب دولاً مختلفة، والعمل على تنسيق الجهود المشتركة من أجل مكافحة الإرهاب من خلال قاعدة معلومات، وبرامج عمل مشتركة للقضاء عليه بمحاربة الفكر المتطرف الذي أخذ ينتشر، ومواجهة مسبباته ومعالجتها، والعمل على تحقيق أكبر قدر ممكن من التعاون الإقليمي والدولي لخصر هذه الظاهرة والحد من انتشارها؛ وبالتالي إعادة نشر السلام، وتحقيق الأمن والاستقرار في العالم<sup>٢</sup>.

وشكّلت التطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط بالتحديد المتمثلة بتصاعد حدة التوترات، والتظاهرات، والمطالبة ببعض الحقوق السياسية والمدنية في بعض الدول بدايةً لاستغلال الجماعات الإرهابية لها، وتحقيق غاياتها وأهدافها؛ وأدّت هذه التطورات إلى إحداث ثغرات أمنية كبيرة سببت خروقات أوسع في بعض البلدان، فضلاً عن ظهور الفصائل المسلحة في هذه البلدان التي حملت السلاح بوجه الدولة مطالبة بحقوقها بمنأى عن الطرق السلمية؛ مما ساعد في اتساع هذه الظاهرة والتطور بين حين وآخر.

وإن ما يمكن الإشارة إليه في ظاهرة الإرهاب «أنّه منهج أو طريقة عمل مباشر يرمي إلى إثارة الرهبة والرعب، وإيجاد مناخ من الخوف والاضطراب بين الناس، وغالباً ما يستخدم الإرهاب

٢- ينظر: عبد الله الشمري، سلطنة عُمان واليمن .. الموقف من عاصفة الحزم: قراءة استراتيجية، نقلاً عن الموقع الآتي:

أعمال العنف من قبل مجموعة أو منظمات سرية ضد مدنيين ويتبعون أهدافاً سياسية محددة، وإن الاستراتيجية التي يتبعها الإرهابيون هي استخدام أيسر الوسائل التقنية للاحتيال على وسائل الردع العسكري<sup>٣</sup>، وقد ساعدت الوسائل الإلكترونية المتعددة على اتساع هذه الظاهرة لتحقيق غاياتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الرسمية على شبكة الإنترنت، لبث الرعب في صفوف مواطني الدولة؛ وبهذه الطريقة يحقق غايته بطابع آخر مجرد من اللباس العسكري بتأثيره على المجتمع عبر مجموعة قليلة تدير هذه الوسائل أو الوسائل الإلكترونية.

### صور الإرهاب وأشكاله

تتعدد وسائل الإرهاب وتختلف مظاهره وأشكاله بحسب المعيار الذي يدخل ضمنه العمل الإرهابي، وإن هذا التعدد يرجع لعدة أسباب منها:

- تعدد أدوات العنف المستخدمة في الإرهاب.
- استثمار الإرهابيين للثورة المعلوماتية ووسائل الاتصال.
- اختلاف الطريقة المعتمدة في تنفيذ العمل الإرهابي.

وتتعدد أشكاله تبعاً لطريقة التنفيذ ونطاقه، ومعيار منفذ الجريمة؛ فعادةً يكون الإرهاب إرهاب جماعات أو أفراد؛ من أجل تحقيق مصالح شخصية واقتصادية تتمثل بالخطف، واحتجاز الرهائن، والقرصنة الجوية والبحرية، وكذلك عمليات السلب، والتخريب، وعمليات التفجير، وتخريب المنشآت المهمة، وتدميرها والاعتقالات، وفي أحيان أخرى يكون الإرهاب هو إرهاب دولة؛ أي بمعنى "توظيف بعض الأنظمة بما يسمى استراتيجيات الرعب والخوف وتسيير المجتمع

٣- إبراهيم الحيدري، سييسولوجيا العنف والإرهاب، مصدر سابق، ص: ٣١.

٤- الإرهاب أنواعه وأسبابه وطرق معالجته،

والسيطرة والهيمنة التامة عليه سياسياً وأيديولوجياً والتحكم به؛ فيصبح من المحال إيجاد مشاريع وتصورات مجتمعية بديلة<sup>٥</sup>؛ وهذا ما يشغل العالم اليوم لما يخلفه من آثار جسيمة على المنظومة القيمية للمجتمع بأفراده ومؤسساته؛ مما أدى إلى تعدد أشكاله وتنوع دوافعه.

### دوافع الإرهاب وأسبابه

إن لهذه الظاهرة دوافع وأسباباً متعددة تسودها وتحكمها قواعد ونظم وقيم وأفكار مختلفة، «تؤثر على سلوكيات الأفراد والدول على حدٍ سواء بما قد يؤدي إلى ظهور بعض الظواهر الجديدة على المجتمع الدولي، وأن هذه الظاهرة تؤثر على الأوضاع الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية سلبياً أو إيجابياً»<sup>٦</sup>، وبعد أن انتهت طرق الصراع المسلح التقليدية فضلاً عن سيطرة قوى واحدة على النظام الدولي؛ أعطى ذلك مبرراً لتهيئة المناخ المناسب لهذه الظاهرة بالظهور بنحو واضح وأقوى من ذي قبل، فكان له الأثر البالغ على مستوى العالم، ومن بين تلك الدوافع:

### الدوافع السياسية:

إن كل المجتمعات قديمها وحديثها يظهر فيها الإرهاب السياسي بشكل أو بآخر، "فهناك فئة حاكمة مهيمنة وفئة محكومة، فحينما تمارس الطبقة الحاكمة إرهابها السياسي على الطبقة المحكومة عن طريق الهيمنة على الامتيازات والمكاسب وعدم مشاركة الجميع في ممارسة السلطة"<sup>٧</sup>، فعندها تكون الوسائل السلمية غير فعالة فيكون خيار العنف هو الوحيد، وإن أشكال الهيمنة من قبل السلطة تثير لدى المجموعة الأخرى هاجس الشعور بالمقاومة حينما تبدأ الطبقة الحاكمة من

٥- سعيد بن عبد القادر، عن أهداف الإرهاب وأشكاله،

<http://www.al-jazirah.com/2013/20130817/ar4.htm>

٦- د. عصام ملكاوي، الأسباب العالمية لبواعث الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المغرب، ٢٠١٤، ص: ٦.

<https://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/123456789/57890/>

٧- سهى سعيد العزاوي، العنف والإرهاب: دراسة تحليلية في الطروحات الغربية والعربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه-جامعة بغداد،

٢٠٠٦، ص: ٤٦.

زيادة حدة الانقسام عن طريق تطهير مؤسسات الدولة من الأشخاص المعادين لسياستها وفرض أشخاص مؤيدين لها.

## (١) الدوافع الاقتصادية

إن لمظاهر العامل الاقتصادي صلةً بالعمليات الإرهابية، فحالة الفقر والبطالة وانعدام العدالة الاجتماعية والفساد وصناعة الأسلحة وتجارتها، كلها دوافع أدت بظاهرة الإرهاب إلى أن تبرز وتنامى بنحو كبير، فضلاً عن الاستغلال غير المشروع للثروات في دول العالم الثالث وحرص الدول الكبرى للحفاظ على الهوة الاقتصادية وإغراق السوق التجارية بالديون، أدت جميعها إلى بروز الجماعات المتطرفة والإرهابية، كذلك ما أفرزه النظام الاقتصادي العالمي من أزمات اقتصادية متمثلة بالكساد والفقر وتنامي دور المؤسسات المالية الدولية التي أثرت على النظام الدولي بنحو واضح، ساعدت جميعها في تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي واتساعه.

## (٢) الدوافع الاجتماعية

لقد شاركت هذه الدوافع -إلى حدٍ بعيد- في تنمية الإرهاب، فغياب روح العدالة، ووجود التفكك الأسري، وغياب الحوار، وضعف الانتماء إلى المجتمع أمور ساعدت في نمو هذه الظاهرة وصناعتها، وقد يدخل العامل الاقتصادي معها عن طريق التفاوت بين فئات المجتمع، فهناك فئة تسعى إلى إقامة المساواة بين أفراد المجتمع، وفئة أخرى تعمل على الاحتفاظ بالمكاسب والامتيازات المتحققة لديها التي تتمتع بها، فنتيجة لذلك التحول الذي يصيب فئات المجتمع بين الحين والآخر تجبر هذه الفئات بتغيير مواقفهم تجاه السلطة أو الفئة الحاكمة؛ وبالتالي تلجأ هذه الفئة إلى ممارسة الإرهاب؛ مما يؤدي إلى استخدام العنف.



### ٣) الدوافع التقنية

ساعدت وسائل الاتصال وتقنية المعلومات بشكل واضح وكبير إلى تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي، حيث ساعد ذلك على اتخاذ الجماعات المسلحة والتنظيمات الإرهابية أبعاداً جديدة لها التي من خلالها ازدادت المخاطر على المجتمعات الدولية، فالمنظمات الإرهابية تسعى من خلال ثورة المعلومات إلى تدمير البنى التحتية للخصوم، وخلق بيئة مناسبة لها تساعد على التوسع أكثر؛ وهي بهذه الحالة تكون الظاهرة عبارة للحدود بنحو أكبر.

### ٤) الدوافع الدينية

تمثل الاختلافات الدينية عاملاً مهماً للأنشطة الإرهابية، حيث يؤدي الفهم الخاطئ للدين وأصوله، والعقيدة والتوظيف الخارجي لمدارس التكفير خدمةً لأغراض سياسية واقتصادية واجتماعية، ومعارضة طقوس بعض الأقليات -في المجتمعات المتعددة المذاهب والأديان- والعقائد الدينية للأغلبية الموجودة، حيث يسود التعصب لدى الأفراد؛ مما يجعل ذلك مبرراً للجوء إلى ممارسة أعمال عدوانية وإرهابية لتحقيق عدة غايات.

### تداعيات الإرهاب على السلم والأمن الدوليين

ما تزال ظاهرة الإرهاب الدولي تهدد أمن الدولة وسيادتها، وأخذت كذلك تهدد مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخلها، وتفرض هذا التهديدات تغييراً لملامح الدولة أو سياساتها في المنطقة والعالم أجمع، حيث فرضت هذه الظاهرة واقعاً جديداً في العلاقات الدولية بين الدول من خلال إقامة التحالفات والمحاور من أجل مواجهته واستخدام القوة بنحو جماعي أو منفرد لكنه يكون بدعم المجتمع الدولي وتأييده.

لقد شكل الإرهاب تحدياً جديداً للدول، «وشكّل أيضاً انتهاكاً لحقوق الإنسان والشرعية الدولية والقواعد القانونية الدولية من جهة، والقواعد العرفية من جهة أخرى»<sup>٨</sup>، حيث كانت تداعيات الإرهاب على المجتمع الدولي كثيرة؛ جعلت الدول إلى أن تعقد العديد من المؤتمرات الدولية بشأن التصدي لهذه الظاهرة والحد من انتشار الفكر المتطرف، وزادت من رقابتها المالية على الأرصدة والمساعدات المالية التي يتم تحويلها داخل الدولة أو خارجها إلى الشركات، والأشخاص، والجمعيات الخيرية، والمنظمات الإقليمية والدولية، وأدت هذه التحديات بالدولة إلى تشديد الرقابة والحماية على منشآتها الاقتصادية ومؤسساتها المالية سواء التي على أراضيها أو خارج حدودها، والعمل على عقد الاتفاقات التي من شأنها أن تساعد بالحفاظ على مشاريعها الاستثمارية من أن تكون عرضة للاستهداف أو التعامل مع المتورطين في قضايا غسيل الأموال وتهريب العملات مما يهدد أمنها الاقتصادي والمالي ويعرضه للخطر.

كان لظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط شكل بارز بنحو كبير لما تعرضت له هذه المنطقة من إرهاب على مختلف المجالات، فضلاً عن أن الفوضى التي ضربت منطقة الشرق الأوسط أثرت على اقتصاديات تلك البلدان، فأخذت دول هذه المنطقة بإعادة رسم استراتيجيات أمنية للتصدي لهذه الظاهرة، وكذلك تأمين حدودها ومؤسساتها الحكومية وغير الحكومية، فضلاً عن حماية البعثات الدبلوماسية على أراضيها كما حصل في العراق حينما تعرضت العديد من السفارات إلى الاستهداف والتخريب من قبل الجماعات الإرهابية.

وقد ترك الإرهاب الدولي تداعياته على الدول متمثل بالاعتداء على الدول والتدخل في شؤونها الداخلية، استناداً إلى القوانين الدولية التي أجازت التدخل لمنع ظاهرة الإرهاب من ضرب مصالح الدول في الدولة المعتدى عليها، ويكون ذلك عبر قرارات مجلس الأمن في الأمم المتحدة من خلال

٨- حمدان رمضان محمد، الإرهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد ١، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١١، ص: ٢٨٣.

جملة من القرارات واللجان المشكلة لهذا الغرض تحت إطار حفظ السلم والأمن الدوليين، والحفاظ على حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية والحفاظ على التعددية السياسية والعمل على استيعاب المعارضة السياسية، وإشراكها في القرار السياسي، «وترك الإرهاب آثاراً كبيرة على المجتمعات الدولية، ولاسيما بعد الظروف الدولية الجديدة وتطور النظام الدولي الذي أخذ يعبر بأن المصالح المادية هي التي تتحكم بالعلاقات بين الدول، وكذلك تتحكم بالعلاقات الفردية والجماعية، مما أسهم في زيادة النشاط الإجرامي ودفعت بعض المجتمعات نحو التطرف والعنف لغرض تحقيق مصالحها»<sup>٩</sup>.

### بعض معالجات الدول لظاهرة الإرهاب

أخذت بعض الدول على عاتقها العمل للتصدي لهذه الظاهرة ومعالجة أهم أسبابها، مستندة بذلك إلى قرارات الأمم المتحدة في «صون السلم والأمن الدوليين وحفظ السلام، وبناء السلام، وتنسيق الجهود العالمية المعنية بمكافحة الإرهاب»<sup>١٠</sup>، والسعي الحثيث على المستويين الدولي والإقليمي بين الدول التي شهدت عدة هجمات إرهابية خلال السنوات الماضية، إلى العمل على اتباع سياسة احتواء الجميع وتلبية المطالب المشروعة، وكذلك تجنب الاستقطاب في المنطقة لدول الشرق الأوسط، فضلاً عن فرض العقوبات المشددة على كل من يعمل عملاً يُعدُّ بنظر القانون إرهاباً يتسبب بزعزعة أمن الدولة أو المنطقة، وحماية الحدود والموانئ الساحلية من عمليات الدخول غير المشروع للدول المطلة على البحار أو الأنهار الدولية.

وعملت بعض الدول مثل العراق ودول الخليج على دعم جهود الأجهزة الأمنية في تبادل المعلومات وتطويرها، ورفض تواجد أي مجموعات ذات نشاطات مشبوهة في الدولة، واستخدام أراضي الدولة لتنفيذ أهدافها، وأخذت دول أخرى على عاتقها عقد اتفاقيات أمنية لمواجهة

٩- هابل عبد المولى، الإرهاب حقيقته ومعناه، ط١، دار الكندي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص: ٧٩.

10- <http://www.un.org/ar/sections/what-we-do/maintain-international-peace-and-security/index.html>

التحديات التي فرضتها ظاهرة الإرهاب، مثل: مصر، والولايات المتحدة، فضلاً عن برامج لإصلاح المؤسسات المالية لغرض الحد من عمليات غسيل الأموال وبيع الدولار التي استغلتها الجماعات والمنظمات الإرهابية، وسعت بعض الدول من خلال تفعيل دور المنظمات غير الحكومية في إعداد برامج وخطط لمواجهة هذه الظاهرة في المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية، ونشر ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر ضمن القوانين الدولية، والسعي إلى إقامة المؤتمرات الدولية لتوفير أجواء مناسبة للحوار، وحلّ المشكلات، وردم الثغرات داخل المجتمع، وكذلك تعزيز الخطاب السياسي بعدم «تقديم أي شكل من أشكال الدعم الصريح أو الضمني للأشخاص الضالعين في الأعمال الإرهابية، ووضع آلية لمنع عملية التجنيد داخل صفوف الجماعات الإرهابية»<sup>١١</sup>.

وفي الوقت الراهن يبقى الإرهاب والجماعات الإرهابية تحدياً لجميع الدول، وإن العمل من أجل تفادي الهجمات الإرهابية وخلق ثقافة الوعي بين صفوف المجتمعات يتطلب وقتاً ليس بالقصير، وعلى الدول مواجهة هذه الظاهرة من خلال إعداد استراتيجيات تأخذ على عاتقها في معالجة جذور هذه الظاهرة، والقضاء على أهم مسبباتها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والسعي إلى تطوير قدرات مؤسسات الأمنية والبحثية وقابلياتها من أجل التصدي لظاهرة تشغل حيزاً كبيراً في سياسات الدول، والعمل على تنسيق عالٍ المستوى بين الدول من حيث تبادل المعلومات والخبرات في مجال مكافحة الإرهاب؛ للحد من انتشار هذه الظاهرة مما يتسبب في تهديد الأمن والسلم الدوليين.

١١ - استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب،